

أبو الحسن علي بن الحسين النذوي

الإمام محمد بن إسماعيل البخاري

وكتابه صحيح البخاري

\*

الحديث والسنة ودورهما في الصيانة

عن التحريف والإخفاف

\*

قام بالنشر :

دار عرفات ، داره الشيخ علم الله

رانة بريلي ( الهند )

١٤١٤هـ

١٩٩٣م

اتم بالطبع  
عتيق الرحمن الطيبي

★ المطبعة الندوية ( مؤسسة الصحافة والنشر )  
ص . ٠ ب ٩٣ ندوة العلماء - لکناؤ ( الهند )

## بين يدي الرسالة

هذه محاضرة ذات قيمة فكرية و توجيهية ، مفيدة ،  
قدمها سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسنى الندوى فى مؤتمر  
عقده مركز أوكسفورد للدراسات الاسلاميه فى مدينة  
سمرقند من بلاد ما وراء النهر ، موطن إمام المحدثين  
أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفى البخارى  
صاحب أصح كتاب فى الحديث بعد كتاب الله تعالى .  
و الامام البخارى أكبر أعلام علماء الحديث ،  
و مكاتبه بين المحدثين فريده لمعرفته الواسعة الدقيقة لأحاديث  
الرسول ﷺ و لتفقه لها و لنبوغه فى حفظها ، و لقد  
اعترف أهل العلم و المعرفة بسبقه على المحدثين الآخريين  
فى كل ذلك ، و تلقوا كتابه الجليل بالتقدير ، و اهتموا به

اهتماماً بالغاً ، تدريساً و شرحاً ، ولقد كان رحمه الله تعالى من مدينة بخارى ، وهى تقع فى بلاد ما وراء النهر التى زخرت بظهور عماليق من الرجال فى شتى العلوم والمعرفه ، و فى أعمال البطولة و القيادة و ممن نبغوا فيها فى عهدهما الاسلامى الاول صاحب كتاب آخر فى الحديث الصحيح الامام ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذى ، و صاحب كتاب الهداية فى الفقه الامام برهان الدين المرغينانى و كتابه الهداية من أهم الكتب فى الفقه الحنفى و صاحب كتاب فى أصول الفقه الامام الشاشى كما ولد ونشأ فى بلدة فيها امام الطب العربى و الفيلسوف المعروف ابن سينا و الفيلسوف الكبير الفارابى .

ففى هذه الارض ولد و نشأ الامام البخارى وقضى حياته كلها فى العكوف على طلب الحديث و روايته و حفظه و جمعه ، و اختيار اصح الأحاديث إسناداً و زوايه فى كتاب جامع ، يعد أكبر أساطين الشريعة الاسلامية بعد كتاب الله تعالى ، فقرر مركز أو كسفورد للدراسات

الاسلاميه بناء مجمع تعليمي و ديني منسوب اليه بموضع من  
 وطنه ، يضم جامعا و جامعة و معهداً للبحث و الدراسة  
 في الحديث الشريف ، ليعيد بذلك ما اندثر بطول الزمان  
 و أثر الحدثان من مراكز العلم و الدراسة في هذه  
 البلاد و نظم للبدء به مؤتمراً حول الايمان و ندوة علمية ،  
 و دعا اليها رجالات العلم من العالم الاسلامي و كان من  
 اهم المدعوين عدد من كبار علماء الحديث من جامعات اسلامية  
 مختلفة في العالم الاسلامي و مراكز العلم و المعرفة الكبيرة  
 مثل سماحة العلامة الشيخ عبد الفتاح ابو غده من بلاد  
 الشام ، و الدكتور يوسف القرضاوي رئيس احياء السنة  
 من قطر ، و الدكتور عبد الله عمر نصيف الامين العام  
 السابق لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، و الدكتور  
 عجاج الخطيب استاذ الحديث في جامعة الامارات ،  
 و الدكتور الخراط من جامعة الكويت و غيرهم من العالم  
 العربي و طائفة من كبار علماء الحديث من الاقطار العربية  
 و الهند و الباكستان و غيرها .  
 و لقد جاء عقد مثل هذا المؤتمر مع عقد ندوة علمية

حول مكانة الإمام البخارى و أعماله الجليلة أول خطوة  
من خطوات المشروع ، ساعدت فيها حكومة ازبكيستان  
بالضيافة كما ساعدت حكومة بروناى بتحمل جانب من  
النفقات و بالتعاون منها و من غيرهما يقوم المركز الاسلامى  
بتنفيذ المشروع .

و عقدت الندوة فى ٢٣ ، و ٢٤ / من شهر أكتوبر  
سنه ١٩٩٣م فى مدينة سمرقند ، و أقيمت فيها بحوث  
و مقالات فى جوانب من الموضوع و كان من الحضور كاتب  
هذه الكلمة ، و كان من أهم البحوث الملقاة فى الندوة بحث  
لسماحة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى حفظه الله تعالى ،  
و اشتمل على نقاط مهمة لموضوع الندوة بجنب الحديث  
عن الإمام البخارى و مكاتبه العظيمة ، أردنا لتعميم النفع  
طبع البحث فى رسالة مفردة ، ندعو الله تعالى القبول ،  
ولا حول ولا قوة إلا بالله .

العاجز

محمد الرابع الندوى

الأمين العام للمجتمع الاسلامى العلمى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام محمد بن إسماعيل البخارى  
وكتابه صحيح البخارى،

الحديث و السنة و دورهما فى الصيابة  
عن التحريف و الانحراف

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد  
الانبياء و المرسلين و خاتم النبيين محمد و آله و أصحابه  
أجمعين ، و من تبعهم باحسان و دعا بدعوتهم إلى يوم الدين .  
ميزة الرسول الأعظم ﷺ ، و قيمة  
الحديث ، و دوره فى إبراز هذه الميزة :

أما بعد ، فان الرسول الأعظم - ﷺ - هو  
الشخصية الفريدة - من بين الرسل و العظماء - التى  
نعرف عنها كل دقيق و جليل ، و نعرف عنها من دقائق

الأخلاق و العادات ، و الميول و الرغبات ، و القول  
 و العمل ما لا نعرفه عن كثير من الشخصيات التي مضت  
 قريباً ، بل عن الشخصيات المعاصرة أحياناً ، و ذلك كله  
 بفضل « الحديث » الذي سجل لنا هذه الحياة المباركة العظيمة .  
 لقد اعتادت الأمم القديمة و الديانات أن تصور  
 أنبياءها ، و أن تنحت لهم تماثيل و أصناماً للأجيال القديمة .  
 و تجدد ذكراهم ، و نشأت من ذلك الوثنية و عبادة التماثيل  
 التي يعرفها الجميع ، و نشأت من ذلك آفات لا تزال الأمم  
 و الديانات تعانيها ، و قد لطف الله بهذه الأمة و بالإنسانية ،  
 إذ حرم عليها تصوير الأنبياء و العظماء و نحت تماثيلهم ،  
 و أبدلها بهذا الحديث النبوي ، الذي هو مجموع صور ناطقة  
 يتعرف بها الإنسان بنبيه و يسعد بصحبته ، و كأنه حضر  
 مجلسه ، و استمع لحديثه ، و قضى معه مدة من الزمان ،  
 يسمع كلامه و يشاهد فعله و يدرس سيرته ، فكان ضياع  
 هذه الثروة — لا سمح الله بذلك — كارثة لا تقدر ،  
 و خسارة لا تعوض .



## حركة جمع الحديث و تدوينه التي لا نظير لها :

قد قيض الله لهذا العمل الجليل فوجاً من طلبة العلم  
يعدون بالآلاف ، و يمتازون بعلو هممهم و شدة نشاطهم ،  
و قوة احتمالمهم و صبرهم ، و قوة ذاكرتهم و حفظهم ،  
و قد تدفق سيلهم من بلاد العجم ، و قد ملكت قلوبهم  
و عقولهم الرغبة الشديدة في جمع الحديث ، و شغفوا به  
شغفاً حال بينهم و بين الشهوات ، فطاروا في الآفاق  
و نقبوا في البلاد في البحث عن الروايات المختلفة ،  
و الاسانيد الصحيحة ، و كان لهم في ذلك هيام و غرام  
لم يعرفا عن أمة من الأمم للعلم في التاريخ ، يدل على  
ذلك بعض الدلالة ما يروى عن المحدثين من التجول في  
البلاد و السفر في العالم الاسلامي من أقصاء إلى  
أقصاء (١) .

(١) ليرجع في ذلك إلى كتب التاريخ و السير ،  
و الكتب التي ألقت في تاريخ تدوين الحديث .

## دور الحديث في تقويم الأمة و بقائها على المنهج المطلوب :

ثم إن الحديث ميزان عادل يستطيع المصلحون في كل عصر أن يزنوا فيه أعمال هذه الأمة و اتجاهاتها ، و يعرفوا الانحراف الواقع في سير هذه الأمة ، و لا يتأتى الاعتدال الكامل في الأخلاق و الأعمال إلا بالجمع بين القرآن و بين الحديث ، الذى هو يملأ هذا الفراغ الذى وقع بانتقال الرسول صلى الله عليه و آله وسلم إلى الرفيق الأعلى ، و هذه الفجوة لا بد منها في السنن الالهية ، « وما محمد إلا رسول ، قد خلت من قبله الرسل ، » « إنك ميت و انهم ميتون ، فلو لا الحديث الذى يمثل هذه الحياة المعتدلة الكاملة المتزنة ، و لولا التوجيهات النبوية الحكيمة ، و لولا هذه الأحكام التى أخذ بها الرسول المجتمع الاسلامى لوقعت هذه الأمة فى إفراط و تفريط ، و اختل الاتزان ، و فقد المثال العملى الذى حث الله على الاقتداء به ، بقوله : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ، و بقوله : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى

يجيبكم الله ، و الذى يطلبه الانسان و يستمد منه اثمة  
و القوة فى الحياة ، و يقتنع بأن تطبيق الاحكام الدينية  
على الحياة ميسور و واقع .  
مصدر قوة و ميزان عدل :

ثم إن الحديث زاخر بالحياة و القوة و التأثير الذى  
لم يزل يبعث على الایتاج و الزهد و التقوى ، ولم يزل  
باعثاً على محاربة الفساد و البدع ، و حسبة المجتمع ، ولم  
يزل يظهر بتأثيره فى كل عصر و بلد ، من رفع راية  
الاصلاح و التجديد ، و حارب البدع و الخرافات  
و العادات الجاهلية ، و دعا إلى الدين الخالص و الاسلام  
الصحيح ، لذلك كله كان الحديث من حاجات هذه الامة  
الاساسية ، و كان لا بد من تقييده و تسجيله و حفظه  
و نشره .

منزلة الامام محمد بن اسماعيل البخارى فى فن الحديث

و عبقريته :

من أعجب ما روى في ذلك هو ما يرويه أبو أحمد  
ابن عدى الحافظ ، عن الإمام محمد بن إسماعيل البخارى ،  
صاحب الجامع الصحيح ، قال : سمعت عدداً من مشايخ  
بغداد يقولون : إن محمد بن إسماعيل البخارى قدم بغداد ،  
فسمع به أصحاب الحديث ، فاجتمعوا و أرادوا امتحان  
حفظه ، فعمدوا إلى مائة حديث ، فقبوا متونها وأحاديثها ،  
و جعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر ، و إسناد هذا  
المتن لمتن آخر ، و دفعوها إلى عشرة أنفس ، لكل رجل  
عشرة أحاديث ، و أمرهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا  
ذلك على البخارى ، و أخذوا عليه الموعد للمجلس ، فحضروا  
و حضر جماعة من الغرباء من أهل خراسان و غيرهم من  
البغداديين ، فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب رجل من  
العشرة ، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث ، فقال :  
« لا أعرفه » فلم يزل يلقى عليه واحداً واحداً حتى فرغ ،  
و البخارى يقول : « لا أعرفه » و كان العلماء ممن حضر

المجلس يلتفت بعضهم إلى البعض و يقولون : « فهم الرجل ،  
 و من كان لم يدر القصة ، يقضى على البخارى بالعجز  
 و التقصير و قلة الحفظ ، ثم اتدب رجل من العشرة أيضاً  
 فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال :  
 « لا أعرفه ، فسأله عن آخر ، فقال : « لا أعرفه ، فلم  
 يزل يلقي عليه واحداً واحداً حتى فرغ من عشرته ،  
 و البخارى يقول : « لا أعرفه ، ثم اتدب الثالث و الرابع  
 إلى تمام العشرة ، حتى فرغوا كلهم من القاء تلك الأحاديث  
 المقلوبة ، و البخارى لا يزيدهم على أن يقول : « لا أعرفه ،  
 فلما علم أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول فقال : أما حديثك  
 الأول فقلت كذا ، و صوابه كذا ، و حديثك الثانى كذا  
 و صوابه كذا ، و الثالث و الرابع على الولاى حتى أتى على  
 تمام العشرة ، فرد كل متن إلى إسناده و كل إسناده إلى  
 منته ، و فعل بالآخرين مثل ذلك ، فأقر الناس له بالحفظ ،  
 و أذعنوا له بالفضل

قال الحافظ ابن حجر بعد ما حكى هذه القصة  
قلت : هنا يخضع للبخارى ، فما العجب من رده الخطأ  
إلى الصواب ، فإنه كان حافظاً ، بل العجب من حفظه  
الخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة .  
مزية الجامع الصحيح للبخارى وفضله ، وعناية  
الامة به تلقياً ورواية ، و شرحاً وتديساً :

---

ولا نعرف كتاباً من كتب البشر - في المكتبة  
الدينية العالمية - تناوله العلماء والمؤلفون بالشرح والتحشية  
والتعليق مثل ما تناولوا كتاب هذا الامام الجليل الذى  
هو أصح الكتب بعد كتاب الله ، وقد كان الشرح والتعليق  
هو المجال العلمى الذى تظاهر فيه عناية العلماء والمؤلفين فى  
العصور القديمة ، و مقياس اهتمامهم بأثر علمى ، فكان  
أكثر الكتب شروحا وتعليقات هو أعظم المؤلفات  
تقديراً ، و أعلاها منزلة ، و أكثرها شهرة ، و كان  
أقل الكتب شروحا وتعليقا ، أخفها ذكراً و أقعدما

شهرة وصيتاً ، فيبقى مطموراً مغموراً ، لا يسترعى انتبهاً  
 ولا يثير اهتماماً ، فاذا أخذ هذا المقياس - وهو المقياس  
 الوحيد لنجاح كتاب في عهدنا العلمي الماضي ، و الدليل  
 القاطع على احتلاله للصدارة في المجلس العلمي - حكنا بأن  
 « الجامع الصحيح » للبخارى قد فاز بالقدر المعلى في هذا  
 الميدان ، و اختل الصدارة في مكتبتنا الاسلامية التي انبثقت  
 عن القرآن و دعوة الاسلام ، و امتدت على مشارق  
 الارض و مغاربها في المساحة الارضية المكانية ، و على  
 القرن الأول إلى القرن الثالث عشر - على الأقل - في  
 مساحتها التاريخية الزمانية ، فقد بلغ عدد شروحه و التعليقات  
 عليه إلى مائة و واحد و ثلاثين كتاباً ( ١٣١ ) وقد يكون  
 العدد أكثر من هذا ، فقد كان هذا الاستقصاء مؤسساً  
 على « كشف الظنون ، للجلي ، و « مفتاح السعادة ، لطاش  
 كبرى زاده ، و « تحاف النبلاء ، و « الديباج المذهب ،  
 و « نيل الابتهاج ، و مقدمات الشروح المشهورة التي كانت

في متناول يده ، و « الثقافة الاسلامية في الهند » ، (١)  
للعلامة عبد الحى الحسنى مدير ندوة العلماء الأسبق ،  
(م ١٣٤١هـ) و بعض دراساته و تتبعاته الفردية ، ولا شك  
أن العالم الاسلامى أوسع مما تخيله الجغرافيون ، و التاريخ  
الاسلامى العلمى أغنى مما دونه المؤرخون ، و فى الزوايا  
خبايا لم تقع عليها عين ولم تطلع عليها الشمس .

و إن كتاب « فتح البارى » للعلامة ابن حجر  
العسقلانى الذى يقع فى ثلاثة عشر مجلداً ضخماً و مقدمة  
مبسوطة تكاد تكون مكتبة مستقلة فى علوم الحديث ،  
كتاب لا يوجد له نظير فى مكتبات الديانات و الملل ،  
و إن لهذه الامة الاسلامية أن تفتخر بهذا الأثر العلمى  
الخالد ، و تقدمه إلى علماء الديانات و الفلسفات ، و رواد  
الحضارات و الثقافات ، كبرهان ساطع على جهاد هذه الامة  
العلمى و نبوغها الفكرى و ولوعها بأثار نبيها و الفوص

---

(١) صدرت له طبعتان من مجمع اللغة العربية بدمشق .



فيها إلى أعماق ليست بعدما أعماق ، و الوصول فيها إلى  
آفاق ليست ورامها آفاق ، هذا مع عدم الخط من قيمة  
الشروح الأخرى - و في مقدمتها « عمدة القارى »  
للعلامة بدر الدين العيني ، التي هي مكتبة حافلة في النحو  
و العربية و علوم البلاغة و الأحكام المستخرجة و الفوائد  
المستنبطة من الأحاديث .

ثم يلي هذا المقياس ، شدة العكوف على دراسة الكتاب  
و التفات على روايته و نقله ، و التنافس في حمله و نشره  
و ضمه إلى الصدور و العض عليه بالنواجد و توارث  
الأجيال في تلقيه جيلا بعد جيل ، و كابرأ عن كابر ،  
و تليذا عن أستاذ ، و طبقة عن طبقة ، حتى لا تعرف فترة  
من الزمان ، نسج فيها عليه العنكبوت و ساد عليه الظلام ،  
و انقطعت روايته و توقفت دراسته و عبث به العابثون ،  
و تصرف فيه الخائنون المحرفون ، و قد تفرد الجامع  
الصحيح بهذه الميزة بعد كتاب الله ، فقد أخذ هذا الكتاب

عن مؤلفه تسعون ألفاً من الرواة و الحفاظ ، و تسلسل  
نقله و روايته حتى انتهى هذا الكتاب إلى مؤلفه ، و بلغ  
حد التواتر في شهرته و صحة نقله ، و نسبته إلى المؤلف ،  
لا ينكر ذلك ولا يتشكك فيه إلا من تشكك في المتواترات  
و الحقائق العلمية التي تثبت بالضرورة ، ولا يزال هذا  
الكتاب موضع الاهتمام و العناية و موضوع التأمل  
و الدراسة في الحلقات العلمية في العالم الاسلامي .  
مزية الأبواب و التراجم و لطائفها و دقائقها :

و بما تقرر عند المشتغلين بصناعة الحديث تديراً  
و تصنيفاً و شرحاً و تحقيقاً أن الأبواب و التراجم في  
هذا الكتاب من أدق البحوث و المطالب و من أعمقها  
غوراً و أبعدها مدى ، حتى اشتهر بين العلماء أن فقه  
البخارى في تراجمه ، و أصبح ذلك شعاراً لهذا الكتاب  
يتميز به عن أقرانه الصحاح على جلالة قدرها و ضخامة  
شأنها ، و أصبح مقياساً لفظنة العلماء و توقد ذكائهم و سيلان

ذمهم و بعد غورهم و اقتدارهم على فهم هذا الكتاب  
 الجليل و حل غوامضه و فتح أغلاقه ، و التوصل إلى  
 مقاصد المؤلف ، لا يشهد لمؤلف أو مدرس ببراءة في العلم  
 و تفوق في التدريس ، و سعة اطلاع على الشروح  
 و الحواشى و أقوال الأئمة و الفحول من المحدثين ، و طول  
 ممارسة لتدريس هذا الكتاب الشريف ، و إضناء القوى  
 و إفناء العمر في ذلك حتى يجتمع له الشيء الكثير من  
 هذا الباب ، و ينفرد بتوجيهات و تعليقات تنحل بها  
 الألغاز و تنفتح بها الأقفال و تخلو عنها بطون الأسفار .  
 و لذلك عنى بهذا الموضوع العلماء قديماً و حديثاً ،  
 و أجالوا فيه قداحهم و أركضوا في هذا السباق جيادهم ،  
 و اعتصروا في ذلك عقولهم الراجحة و علومهم الراسخة ،  
 و لا نعرف أديباً أو لغويّاً تعمق في فهم بيت من الآيات ،  
 و معرفة معنى من المعانى الشعرية و الوصول إلى غاية من  
 غايات الشعراء مثل تعمق شراح الجامع الصحيح و المشتغلين  
 بتدريسه في فهم مقاصد المؤلف و شرح كلامه .

ولا نعرف - على طول اشتغالنا بالتاريخ العلمى -  
 مؤلفاً من مؤلفات العلماء أو الحكماء عنى به رجال ذلك  
 الفن وعكفوا على حل غوامضه وفك مشكلاته حتى شقوا  
 فيه الشعرة ، مثل ما عنى علماء الحديث بالجامع الصحيح ،  
 وما ذلك إلا لاختلاص مؤلفه لعلم الحديث الشريف  
 وانقطاعه إليه وجماده فى سبيله ، و تفانيه فى ذلك ( ١ ) .  
 وسر الغموض فى هذه الأبواب و التراجم تنوع  
 مقاصد المؤلف الامام و بعد مراميه و فرط ذكائه ، و وحدة  
 ذهنه و تعمقه فى فهم الحديث و حرصه على الاستفادة  
 و الافادة منه أكبر استفادة ممكنة ، فهو كنجلة حريصة  
 تواقفة تجتهد أن تتشرب من الزهرة آخر قطرة من الرحيق ،  
 ثم تحولها إلى عسل مصفى فيه شفاء للناس .

( ١ ) من المؤلفات الحديثة فى هذا الموضوع ، الأبواب  
 و التراجم للبخارى ، للعلامة المحدث الشيخ محمد زكريا  
 السهارنفورى ( م ١٤٠٢ هـ ) .

( ٢٠ )

## شأن الامام البخارى مع الحديث النبوى :

و شأن الامام البخارى مع الحديث النبوى الصحيح  
شأن العاشق الصادق ، و المحب الوامق مع الحبيب الذى  
أسبغ الله عليه نعمة الجمال و الكمال ، و كساه ثوبا من  
الروعة و الجلال ، فهو لا يكاد يملأ عينيه منه ، وهو  
كلما نظر إليه اكتشف جديداً من آيات جماله ، فازداد  
افتتانا و هياماً ، و رأى جماله يتجدد فى كل حين ،  
و إذا الوجه غير الوجه و الجمال غير الجمال ، فلا قديم فى  
الحب ولا اعادة عند المحب ، و صدق الشاعر :

يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظراً

و لذلك ترى الامام البخارى لا يكاد يشبع من  
استخراج المسائل ، و استنباط الفوائد و النزول إلى أعماق  
الحديث و التقاط الدرر منه ، و الخروج على قرائه بها  
حتى يذكر حديثاً واحداً أكثر من عشرين مرة ، و استخراج  
أحكاماً و فوائد جديدة .

روى حديث جابر قال : كنت مع النبي صلى الله عليه  
وآله وسلم في غزوة فأبطأ بي جملي و أعيا ، الحديث  
أكثر من عشرين مرة .

فكأنه تأخذه النشوة و الطرب عند رواية الحديث  
فلا يمل من إعادته و ينشد بلسان الحال :

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره  
هو المسك ما ككرته يتضوع

و كأنه يتمثل ببيت الشاعر :

وحدثنا يا سعد عنهم فزدتنا  
شجوننا فزدنا من حديثك يا سعد

ثم يشتعل ذكاؤه — الذى ضرب فيه بسهم وافر —  
و يتوقد ذهنه و تسيل قريحته ، فيفلت زمام التأليف  
و يرسل النفس على سجيته و يستخرج من حديث واحد  
تأنيج و فوائد لا تدور بخلد كثير من الأذكياء ، وما ذلك  
إلا لحدة ذهنه و إفراط حبه ، ولم يزل المحب ملهماً

للبدائع، ملهبا للقراشح ، و المحب يقع على ما لا يقع عليه  
المتأمل المرمق لجسسه المتعب لعقله .

حاجة الأمة إلى الحديث و دوره في حسبة  
الأمة و حركات التجديد و البحث الجديد :

---

من استعرض التاريخ الاسلامى عرف أنه لولا السنة  
المحفوظة و الحديث المأثور ، لما أمكنت الحسبة على المجتمع  
الاسلامى ، و لما قام المصلحون و المجددون فى كل عصر  
و مصر ، يميزون بين السنة و البدعة ، و الحق و الباطل ،  
و المعروف و المنكر .

فالحديث مدرسة دائمة خالدة ، يتخرج فيها مصلحون  
و مجددون ، و قوة دافعة إلى الامام و إلى الاضطلاع  
بأعباء الدعوة و الحسبة .

و قد علل العالم الغربى المهتمدى محمد أسد ( ليوبولد  
ويس سابقاً ) التنصل من السنة و نزعة إنكار الحديث  
— التى ظهرت طلائعها فى الفترة الاخيرة — فى ضوء معرفته

لنفسية الجيل الجديد ، و قوة سيطرة الحضارة الغربية ،  
بصعوبة التطبيق بين موازين الحضارة الغربية و قيمها  
و أساليب حياتها و «موضاتها» و بين السنة و الجمع بين  
الحياة التي تقوم على الحب العميق و الثقة التامة بصاحب  
الرسالة الاسلامية ، و مصدر السنة النبوية — عليه الصلاة  
و السلام — و بين تقديس الحضارة الغربية و النظر إليها  
كآخر ما وصل إليه العلم الانساني ، ولعل هذا هو السبب  
الذي يحث بعض القادة السياسيين و الحكام ، في بعض  
الشعوب الاسلامية و الاقطار العربية ، على الهجوم على  
السنة و إنكار الحديث .

و أخيراً — لا آخرأ — أضف إلى هذه الكلمة التي  
سطرت على عجل عن فضل الامام محمد بن إسماعيل البخاري  
في فن الحديث و مكانة كتابه الفريد الجامع الصحيح ،  
أنه يجب أن يكون الغرض الأساسي من هذا الالتقاء  
الجامع الفريد الذي جاء في أوامه و في مكانه ، بعد



ما انقطعت الآمال ، و طالت الاجيال ، و حالت الأوضاع  
 السياسية ، و المسافات الجغرافية ، انتهاز هذه الفرصة التي  
 قلما يجود بها الزمان لتجديد ما خص الله به الامام البخارى ،  
 و وقف له حياته و مواهبه و طاقاته من جمع الحديث  
 الصحيح و إتحاف الأمة به ، و إتمام الحجّة عليها ، و تبين  
 منهج النبوة الصادقة الأخيرة ، و التثبيت بالكتاب و السنة ،  
 و التجنب عن البدع و المحدثات بدلا من الاحتفال  
 بذكراه ، كذكرى زعيم من الزعماء أو فاتح من الفاتحين ،  
 أو كأديب و شاعر يكون مفخرة البلاد ، فيستعان في  
 ذلك بما أنزل الله به من سلطان ، و لا ثبت من مراجع  
 الدين الصحيحة ، و لا ظهر في خير العصور ، من إقامة  
 تذكار بنائى شامخ ، أو تجصيص ضريح و تشييده ، يرحل  
 إليه من آفاق بعيدة ، و يجتمع عليه الجمل الغفير ، و يؤتى  
 عليه بأعمال و مظاهرات تكريمية تبلغ إلى حد التقديس  
 الذى انتهت إليه الأمم السابقة قبل الاسلام .

و قد حذر منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال :  
« اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » ، ( ١ )  
و قال — عليه الصلاة والسلام — « لا تجعلوا قبوري  
عيادا ، ( ٢ ) و كلمة العيد كلمة بليغة واسعة الآفاق متنوعة  
المظاهر ، لا يقولها إلا نبي شرفه الله بالوحي ، و أطالعه  
على ماضى الأمم السابقة و انحرافاتهما ، و إنما نكتفى بالأداء  
لصاحب القبر ، و برفع الدرجات و الجزاء الأوفى على  
جهاده العلى و البلاغى ، و منحه فضل الأجر و الشكر من  
هذه الأمة و العزم الصادق قبل العودة على العناية بالحديث  
الشريف و العمل بالسنة ، و دراسة الجامع الصحيح دراسة  
عميقة دقيقة ، و العزم على نشر ما جاء فيه ، و الدعوة  
إلى التمسك بالحديث و السنة فى ضوء هذا الكتاب العظيم  
و السفر الجليل ، و محاربة الشرك و البدع فى نطاق نفوذنا ،  
و بأقصى جهدنا .

( ١ ) الموطأ للإمام مالك بن أنس .

( ٢ ) سنن أبى داود .

هذا مع تكوين مكتبة تختص بالحديث الشريف  
و إنشاء مدرسة خاصة بالعلوم الدينية ، و التضلع من  
مصادر الدين الصحيح ، و التشبع بروح الدعوة إلى الدين  
الحنيف و الاسلام الخالص ، و بذلك ترجع إلى هذا  
المكان التاريخي العظيم ، الذي أكرمه الله بظهور النوابع  
و العباقرة في العلوم الدينية ، و المحدثين الكبار الذين كان  
ولا يزال في مقدمتهم و على رأسهم الامام محمد بن إسماعيل  
البخارى ، الذي اجتمعنا لاحياء ذكراه ، و الاعتراف بفضله ،  
و الاعتراف من بجره ، مكانته في تاريخ الدين و العلم ،  
و فضله و شرفه ، و تعود إليه البركات ، و تشد إليه الرحال .

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

أبو الحسن على الحسنى الندوى

الأول من جمادى الأولى ١٤١٤ من الهجرة

١٨/١٠/١٩٩٣م

# فهرس

فهرس

الصحة

- ٣ بين يدى الرسالة
- ٧ الامام محمد بن إسماعيل البخارى وكتابه صحيح البخارى  
ميزة الرسول الاعظم ﷺ ، وقيمة  
الحديث ، و دوره فى إبراز هذه الميزة
- ٧ حركة جمع الحديث و تدوينه التى لا نظير لها
- ٩ دور الحديث فى تقويم الامة وبقائها على المنهج المطلوب
- ١٠ مصدر قوة و ميزان عدل
- ١١ منزلة الامام محمد بن إسماعيل البخارى  
فى فن الحديث و عبقرية
- ٥ مزية الجامع الصحيح للبخارى وفضله ، و عناية  
الامة به تلقياً و رواية ، و شرحاً و تدريساً
- ١٤ مزية الابواب و التراجم و لطائفها و دقائقها
- ١٨ شأن الامام البخارى مع الحديث النبوى  
حاجة الامة إلى الحديث و دوره فى حسة
- ٢١ الامة و حركات التجديد و البحث الجديد
- ٢٣ فهرس
- ٢٨